

تفسير البغوي

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية قيل : إلا سبع آيات من قوله : " وإذ يمكر بك الذين كفروا " إلى آخر سبع آيات فإنها نزلت بمكة والأصح أنها نزلت بالمدينة ، وإن كانت الواقعة بمكة . (يسألونك عن الأنفال) الآية . قال أهل التفسير : سبب نزول هذه الآية هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال يوم بدر : " من أتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلًا فله كذا ومن أسر أسيرًا فله كذا " ، فلما التقوا تسارع إليه الشبان وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات ، فلما فتح الله على المسلمين جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال الأسيخ : كنا رداء لكم ولو انهزمت لانحزمت إلينا ، فلا تذهبوا بالغنائم دوننا ، وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة فقال : يا رسول الله إنك وعدت أن من قتل قتيلًا فله كذا ، ومن أسر أسيرًا فله كذا ، وإنا قد قتلنا منهم سبعين وأسروا منهم سبعين ، فقام سعد بن معاذ - رضي الله

عنه - فقال : والله يا رسول الله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الأجر ولا
جبنا عن العدو ، ولكن كرهنا أن نعري مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين
فيصيبوك ، فأعرض عنهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وقال سعيد : يا رسول
الله إن الناس كثير والغنيمة دون ذلك ، فإن تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لأصحابك
كبير شيء ، فنزلت : " يسألونك عن الأنفال " . وقال ابن إسحاق : أمر رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ،
قد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفل كل امرئ ما أصاب ، وقال الذين كانوا
يقاتلون العدو : لولا نحن ما أصبتموه ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : لقد رأينا أن نقتل العدو وأن نأخذ المتاع ولكننا خفنا على رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - كرة العدو ، وقمنا دونه فما أتم بأحق به منا . وروى مكحول عن أبي
أمامة الباهلي قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ، قال : فينا معشر أصحاب بدر
نزلت ، حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقسمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيننا عن

بواء - يقول على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين .
وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت
سعيد بن العاص بن أمية ، وأخذت سيفه ، وكان يسمى ذا الكثيفة ، فأعجبني فجئت
به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من
المشركين فهب لي هذا السيف . فقال : ليس هذا لي ولا لك ، اذهب فاطرحه في القبض
، فطرحته ورجعت ، وي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلاحي ، وقلت :
عسى أن يعطى هذا السيف من لم يبل بلائي ، فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول ،
وقد أنزل الله - عز وجل - : " يسألونك عن الأنفال " الآية . فخفت أن يكون قد نزل في
شيء ، فلما انتهيت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " يا سعد إنك سألتني
السيف وليس لي ، وإنه قد صار لي الآن فاذهب فخذهُ فهو لك " . وقال علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المغنم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -
خاصة ليس لأحد فيها شيء ، وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه
إبرة أو سلكا فهو غلول . قوله : (يسألونك عن الأنفال) أي : عن حكم الأنفال وعلمها ،

وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب ، وقيل : هو سؤال طلب . قاله الضحاك وعكرمة .

وقوله : (عن الأنفال) أي : من الأنفال ، عن بمعنى من . وقيل : عن صلة أي : يسألك

الأنفال ، وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن . والأنفال : الغنائم ، واحدها : نفل ،

وأصله الزيادة . يقال : نفلتك وأنفلتك ، أي : زدتك ، سميت الغنائم أنفالا ؛ لأنها زيادة من

الله تعالى لهذه الأمة على الخصوص . وأكثر المفسرين على أن الآية في غنائم بدر . وقال

عطاء : هي ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة ومتاع فهو للنبي -

صلى الله عليه وسلم - يصنع به ما شاء . قوله تعالى : (قل الأنفال لله والرسول) يقسمها

كما شاء واختلفوا فيه . فقال مجاهد وعكرمة والسدي : هذه الآية منسوخة بقوله - عز

وجل - : " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسته للرسول " الآية . كانت الغنائم

يومئذ للنبي - صلى الله عليه وسلم - فنسخها الله - عز وجل - بالخمسة . وقال عبد الرحمن

بن زيد بن أسلم : هي ثابتة غير منسوخة ، ومعنى الآية : قل الأنفال لله مع الدنيا والآخرة

والرسول يضعها حيث أمره الله تعالى . أي : الحكم فيها لله ولرسوله ، وقد بين الله

مصارفها في قوله - عز وجل - : " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسته " الآية .)

فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي : اتقوا الله بطاعته وأصلحوا الحال بينكم بترك
المنازعة والمخالفة ، وتسليم أمر الغنيمة إلى الله والرسول - صلى الله عليه وسلم - . (
وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)